عن بعض الأسس المنهجية في إعداد المعاجم المتخصصة

الدكتورة / ليلى المسعودي(*)

إن اللغة على حد تعبير أحد اللسانيين المشهورين (Jakobson) أداة قادرة على التعبير عن أي شيء واللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى لها وسائلها الخاصة لإيصال المعرفة ولا يمكن القول عن لغة ما إنها عاجزة عن التعبير إذ العجز كامن في المتكلمين لأنهم لم يبذلوا المجهودات اللازمة للنهوض بلغتهم. ومما لاشك فيه أن اللغة العربية قد أبانت عن قدراتها في عهود مضت وإنّها الآن تحاول أن تواكب العصر ومتطلبات التطور رغم وضعها الحالي الذي يحتم عليها الاعتماد على نقل المعرفة واقتباسها من الأمم المتقدمة خصوصا في العلوم والتكنولوجيا.

ولسنا في حاجة الى الحديث بإسهاب عن قيمة المعاجم المتخصصة ودورها الهام في نقل المعرفة من خلال ترجمة المصطلح العلمي.

لا بأس أن نتساءل عن الأسس المنهجية التي يستند إليها في إعداد المعاجم المتخصصة وقبل الشروع في الموضوع، نود أن نبدي ملاحظة مصطلحية في شأن استعمال كلمتي «معجم» و«قاموس». فات لنا أن أشرنا إلى ضرورة التمييز بينهما[1] لأنهما كثيرا ما يستخدمان بحمولة دلالية واحدة.

ونشير إلى أنّنا نميز بين الأصناف المعجمية على هذا النحو:

ـ المعجم (Lexicon/lexique) ويقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي معين ولا تصحبها التعاريف لا اللغوية ولا الموسوعية ويتراوح عددها عامة بين ثلاثة آلاف وعشرة آلاف.

ـ القاموس (Dictionary/dictionnaire) وسمته الأولى أنه يقدم المداخل المعجمية مصحوبة بمعلومات تشمل التعاريف والأوصاف اللغوية التي تشير الى كيفية النطق والاشتقاق والمرادفات والأضداد.. إلخ. ويمكن للقاموس أن يكتسي طابعا عامّا أو متخصصًا متضمنا لمعلومات موسوعية أو غير متضمّن لها.

(*) كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة ابن طفيل ـ القنيطرة

ـ الملفظة (vocabulary/vacabulaire) وتمتاز بإعطاء إحصاء دقيق لتواتر وتردد الألفاظ في متن أو مدونة ما (corpus).

ـ الملسنة (glossary/glossaire) وينحصر دورها في ترجمة الألفاظ الغريبة أو النادرة. وسنحاول في هذه المقالة تقديم بعض المبادىء المنهجية الأساسية مع التمييز بين العامّة منها والخاصّة.

أ ـ المبادىء المنهجية العامّة

نقصد بالمبادىء العامّة تلك التي يتعين على المعجمي التقيّد بها أثناء إعداده للمعجم وإذا تخلّى عنها أصبح المعجم ناقصا واعترته ثغرات لا تغتفر.

تتلخص تلك المبادىء في ما يأتي:

أ.أ ـ مبدأ الإتّساق الدّاخلي

(cohésion interne/internal cohesion)

وهو الإنضمام المتكامل لمختلف أجزاء المعجم. وينطبق هذا المبدأ على مستويي الشكل والمضمون. وسنتطرق إليهما، كلا على حدة.

أ.أ.أ ـ مستوى المضمون

أ ـ ميادين المعجم (أو شجرة الميدان)

في البداية، يجب حصر مجالات المعجم الرئيسية والفرعية. وتكتسي هذه المرحلة أهميّة كبرى وتقاس جودة المعجم بمدى تغطيته الشاملة والدقيقة للميدان المعرفي أو العلمي المدروس.

يمكن التمثيل لمجالات المعجم الكبرى أثناء مرحلة التصميم الأولي باعتماد طريقة التشجير المتداولة عند اللسانيين ويطلق عليه اسم « شجرة الميدان » (arbre de domaine) ونسوق مثالا صغناه لمعجم في ميدان التواصل (communication) وهو مازال قيد الدرس. (انظر الخطاطة رقم 1 و2 حيث نميّز بين التواصل كعلم وكفنّ).

الخطـــاطـــة رقم 1

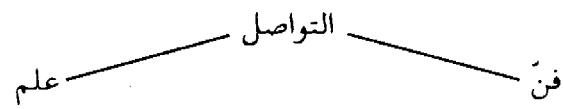

الخطـــاطة رقم 2

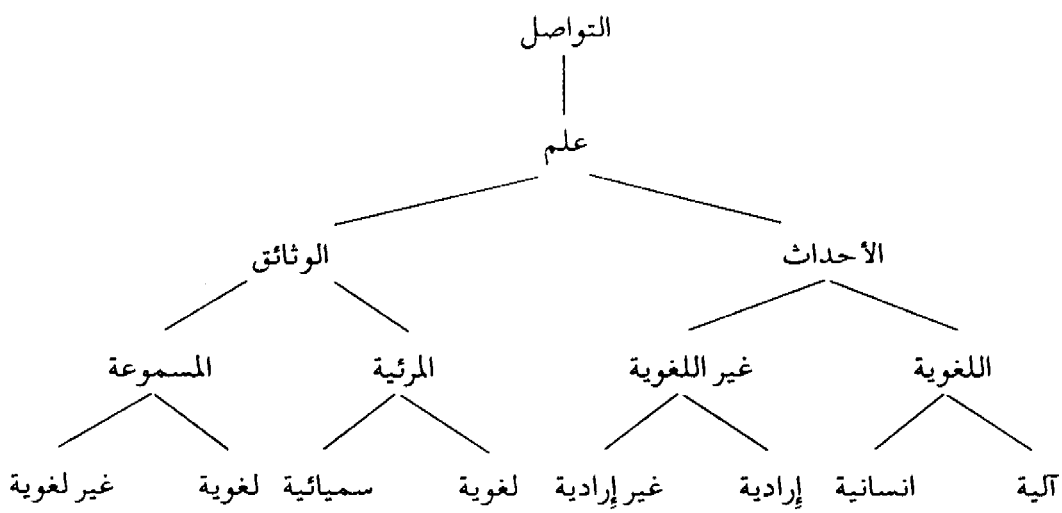

إن قراءة متأنية للخطاطة رقم 2 تؤدي إلى إبداء الملاحظات الآتية:

أ ـ ضبط الميدان الرئيس

إنّ ميدان التواصل يرتبط بمجالات فرعية متعددة ويجب حصر ما سيغطيه المعجم من علوم لها علائق وثيقة بالمجال الرئيس الذي هو التواصل كعلم وليس كفن.

ب ـ العلوم المرتبطة بالميدان الرئيس

1 ـ علوم لغات الآلة (cybernétique)

2 ـ اللسانيات (linguistique)

3 ـ السيميائيات (sémiologie)

4 ـ علوم السلوك الجسدي (prox- (Kinésique) émique) (mimique)

5 ـ وسائل الاعلام المرئية والمكتوبة (sciences de l'in- formation)

6ـ علوم الإشهار (publicité)

تمثّل هذه العلوم الميادين الفروع التي سيتطرق إليها معجم متخصص في التواصل. ويتعين على المعجمي أن يلتقط منها المصطلحات ويشاركه في عملية جرد المصطلحات العالم المتخصص.

ج ـ تحديد الحقول المعرفية داخل الميادين الفروع

على المعجمي ان يشتغل مع متخصصين في العلوم المختلفة المذكورة وأن يحدد معهم الحقول التي تهم التواصل.

مثلا كان يختار حقل الصويتات بصفته فرعا من اللسانيات نظرا إلى ارتباطه بالتلفظ والدّورة التواصلية.

د ـ تحديد الشبكة المفهومية

يجب انتقاء المصطلحات بمراعاة انضمامها وتقاطعها داخل الشبكة المفهومية التي تنتمي إليها.

مثلا، إذا تقرّر إدخال الصوتيات النطقية في معجم التواصل ستدرج كل المخارج بصفتها مكوّنات لجهاز التصويت وإذا غاب أحدها من المعجم، فقد هذا الأخير قيمته كمرجع وصار أداة فارغة لا يعتدّ بها.

ويمكن ذكر أمثلة أخرى لتدقيق مفهوم الإتّساق الدّاخلي وهو ما يعرف بدائرية المعنى لدى المتخصّصين؛ مثلا، يجب إدراج الأزواج المصطلحية والعمل على إدراج العنصرين معا وليس الواحد دون الآخر. ففي معجم اللسانيات، لا يمكن إدخال (générique) وإغفال (spécifique) أو إيراد (étique) وترك (émique). كما لا يصحّ مثلا أن يتضمّن معجم في القانون الخاص بالملكية، مصطلح (fructus) وأن يهمل (abusus) و(usus).

أ.أ.ب ـ مستوى الشكل

تخضع المعطيات المعجمية الى ترتيب وتبويب دقيقين دون إغفال عنصر من العناصر وتنظم المداخل وفقا لإحدى الطريقتين:

1 ـ الترتيب الألفبائي

يجب احترام كيفية تتالي حروف الهجاء في الألفباء ـ وليس في الأبجدية ـ كما يجب مراعاة ترتيب معين للحركات عندما تكون المادة مقدّمة بالتشكيل التام.

2 ـ الترتيب الجذري

للترتيب الجذري أهمية كبرى لأنه يبين بشكل

صريح مدى تجانس المعطيات اللغوية داخل الجذر الواحد وتحت المادة الواحدة وذلك بالنظر الى طرائق الإشتقاق اللفظي والتركيبات المستعملة.

ويصحب المعجم المرتب حسب الجذور بكشاف يقدم جميع المداخل وفقا للترتيب الألفبائي.

ج ـ يمكن للمادة الخام أن تكون مرتبة حسب تبويب موسوعي أي بحسب الميادين الفرعية وداخل كل باب ترد المواد مرتبة ألفبائيا.

أ.ب ـ مبدأ التماسك المفهومي (cohérence conceptuelle)

يستند مبدأ التماسك المفهومي الى مقياسين أساسيين هما:

أ.ب.أ ـ العلاقة الأحادية الأفقية

هي العلاقة الكامنة بين الدليل اللغوي والمفهوم. والملاحظ أن اللغة غير المتخصصة تسمح بتعدد الدلالات المفهومية للدليل الواحد كما تجوز تعدد الدلائل للمفهوم الواحد. أما اللغة المتخصصة فإنها تحتم وجود علاقة أحادية ذات مدلول مصطلحي واحد.

أ.ب.ب ـ العلاقة التراتبية والعمودية

معلوم أن الدليل اللغوي يصبح مقيّداً في الإستعمال المصطلحي حيث إنّه يرتبط بالدلالة المفهومية، المتضمنة لمجموعة من السمات.

والسمات نوعان: تعميمية وتخصيصية. ويشترك المصطلح في السمة التعميمية مع المصطلحات التي تنتمي الى الحقل الواحد ويتميّز عنها بسمات تخصيصية[2]

يمكن التمثيل لهذا المبدأ بالمرسومة التالية:

الحقل المعرفي	المفاهيم	الدلائل اللغوية
مصطلح [أ]	مفهوم [س]	دليل لغوي [أ]
مصطلح [ب]	مفهوم [س']	دليل لغوي [ب]
مصطلح [ج]	مفهوم [س'']	دليل لغوي [ج]
... إلخ	... إلخ	... إلخ

ب ـ المبادىء الخاصة

تؤخذ بعين الاعتبار مجموعة من الأبعاد عند إعداد المعجم منها:

1 ـ تحديد الجمهور الذي يوجّه له المعجم: هل المعجم موجّه الى المبتدئين في التخصص؟ إلى الطلاب في المرحلة الثانوية؟ أو في المرحلة الجامعية؟

2 ـ تعيين الأهداف المقصودة: هل الهدف هو تلقين التخصص باللغة العربية؟ هل هو تعريب مضامين ومعلومات ملقنة باللغة الأجنبية؟

وإذا كان الهدف هو استخدام اللغة العربية وسيلة للتلقين، فيتعين على المعجمي أن يقدم المداخل المصطلحية مصحوبة بالتعاريف العلمية وأن لا يكتفي بالصيغة المتبعة في المعاجم التي تستوجب التمكن المتساوي من اللغات الواردة فيها. والكل يعلم أن هذه الخاصية قلما تتوفر في مستعملي المعاجم. ولنا أمثلة من قواميس متخصصة، ثلاثية أو ثنائية اللغة، تقدم للقارىء شروحا ومعلومات موسوعية ونشير إلى العمل الهام الذي قام به الأمير مصطفى الشهابي في الزراعة[3] كما نحيل على القاموس الزراعي(4) الذي يقدم التعاريف في اللغتين معا، العربية والفرنسية.

*** خـــلاصـــة :**

ما أحوج المتعلم الى أدوات معرفية دقيقة

واقتراحنا في نهاية هذا العرض هو أن يتبنى مكتب تنسيق التعريب خطة جديدة وأن يصدر في مرحلة لاحقة قواميس متخصصة تكون متضمنة للتعاريف لأن التجربة أبانت أن المصطلحات ليست ذوات مستقلة استقلالا كاملا عن اللغات التي تستعمل فيها خصوصا في مجال العلوم الإنسانية.

الهـوامـش :

1 ـ ليلى المسعودي، ملاحظات حول معجم اللسانيات، اللسان العربي، 1991 العدد 35

2 ـ لقد أشرنا الى العلاقة بين الدليل اللغوي والمصطلح في :

- Des technolectes. Application à l'arbre standard. Doctorat d'état, Paris-Sorbonne, 1990.

- Linguistique et traduction. Le cas des technolectes. dans: Traduction et interprétation des textes, Publications de la Facultés des Lettres et des Sciences Humains, Rabat, 1995.

3 ـ انظر :

- Dictionnaire Français-Arabe des termes agricoles, Le Caire, Ligue des Etats A rabes, 1957; 2e édition

- Dictionnaire d'agriculture Français-Arabe, Paris, CILF/ACCT, 1985.